وعشرة حيث كان ساجرين فيما نشرت وإما ماذ وتسعون سنة وله بداهيم ماية
وعشرون سنة ﴿إن هذا لشيء عجيب﴾ أن يولد لمن هو بين وهو شيخ
وهذه عجوز والعادة الجارية أن مثلهما لا يولد له ﴿رحمت الله وبركاته﴾ تعجبها فقالوا
أتعجبين من أمر الله لأنكما بيت رحمة وبركة ﴿عليكم﴾ وعلى كل من ولد لكما ﴿أهل البيت﴾
فكان عليها أن تتوقف وألا تبدي فيها ما يدل على سوء الفساد الفاشيات في غير بيوت
النبوة وأن تشكر الله وتحمده والذي دل عليه إشارة الملائكة ﴿عليكم﴾ ملوك الله عليهم
في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أراد وا أن هذه وإن كانت كرامة من الله
مخصوصة بكم فليست ببدع لكم مع أنكم أهل بيت النبوة والرحمة والبركة
وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستأنف على سبيل التعجب كأنه قيل إنكم
لأهل البيت والتعجب من أمثال هذه الرحمة والبركة منكائنة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركة
الأسباط ومن ليس من ولد إبراهيم لأن فيهم من ليس من ولد إبراهيم ﴿حميد﴾ فاعل بما
يستوجب الحمد ﴿مجيد﴾ كريم كثير الإحسان إليهم وأهل البيت نصب على
النداء أو على الاختصاص ﴿إنه حميد مجيد﴾ لم إذ المراد أهل بيت خليل الرحمن
الذي ما أوجس من الخيفة حين نكرا ضيافته والمعنى أنه لما أمن وقبله بعد
الخوف وبلي سرورا بسبب البشرى بذلك الغير ترى المجادلة ﴿فلما ذهب﴾
إبراهيم ﴿الروع﴾ هو الخوف ﴿وجاءته البشرى﴾ بإسحاق ﴿يجادلنا﴾ جواب لما وقيل
ولهموا وقوله يجادلنا كلام مستأنف جار على الجواب وقد سد أجرا على خطابنا
أو خطاب يجادلنا وإنما كتب وكتب ثم ابتدأ فقال يجادلنا قوم لوط وقيل
يجادلنا هو جواب لما وإنما يجيء بالواو على حكاية الحال وقيل إن لما الثانية المضاف
إلى جوابها كالدة الماضي في الحال وقيل معناه أخذ يجادلنا
وأقبل يجادلنا الحق يجادلنا ورسلنا ويجادلنا بأنهم أنهم قالوا إنا مهلكو أهل هذه

القرية ﴿إن أهلها كانوا ظالمين﴾ لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فأربعون
قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا قال فعشرون قالوا لا قال فعشرة قالوا لا قال فخمسة قالوا لا
واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا فعند ذكر أن فيها لوطا قالوا ﴿نحن أعلم بمن فيها﴾ لوط ﴿لننجينه﴾ من العذاب
﴿وأهله﴾ من قوم لوط ﴿إلا امرأته﴾ وعن ابن عباس قالوا له إن كان فيها خمسة تصلون فيهم العذاب فعن
قولك ما قوم لا يكون فيهم خمسة فيهم خير وقد كان فيها لوط وأهله ﴿إن إبراهيم لحليم﴾ غير محبوس عن كرم
الأنبياء ﴿منيب﴾ راجع إلى الله بما يحب ويرضى وهذا تعليل لما فهم من الكلام
من الدلالة على رقة القلب والرأفة والرحمة فبين أن ذلك ما حمله على المجادلة فيهم رجاء
أن تدفع عنهم العذاب وإنما قالوا لهم تحرز من التوبة ومن ثم كان ما حمله على ما استفهم
﴿يا إبراهيم﴾ على إرادة القول أي فقالت الملائكة أعرض عن هذا الجدال
﴿إنه قد جاء أمر ربك﴾ وهو قضاؤه
وحكمه الذي لا تقدر أحد على رد صواره ﴿وإنهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ لا محالة لا مدفع له بحيلة
ولا وجه له غير ذلك كما ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾ لما رآهم في صورة أضياف
خشية قومه ولم يعرفهم ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ لعلمه بأنه لا يقدر على منعهم
حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مضى معهم مستطيلا بهم إلى منزله قال لهم أما
تعلمون أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم والله إنا لنشهد بالله إنها لشر قرية في الأرض عملا فيقول
وكان أربع آمرات في داخلها حتى لا يعلم لذلك أحد مخرج أمرته أن تخبر بهم من مر بها
﴿وجاءه قومه يهرعون إليه﴾ يسرعون كأنما يدفعون دفعا من ورائهم ﴿ومن قبل كانوا يعملون السيئات﴾ من قبل
مجيء الملائكة أو من قبل هذه الحادثة ﴿قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم﴾ فتزوجوهن
﴿فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي﴾ ولا تفضحون في شأنهم ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾ لأنا لا نشتهيهن ﴿وإنك لتعلم ما نريد﴾ من إتيان الذكور
﴿قال لو أن لي بكم قوة﴾ بنفسي لمنعتكم ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ إلى عشيرة تمنعني منكم
﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ بسوء ﴿فأسر بأهلك بقطع﴾ طائفة ﴿من الليل﴾
﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ لئلا يرى ما ينزل بهم من العذاب ﴿إلا امرأتك﴾ بالنصب استثناء من أحد
وبالرفع بدل من أحد ﴿إنه مصيبها ما أصابهم﴾ من العذاب ﴿إن موعدهم الصبح﴾ وعد هلاكهم
﴿أليس الصبح بقريب﴾ تعجيل لهم وتقريب ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بعذابهم ﴿جعلنا عاليها سافلها﴾
فجعل عالي مدائنهم سافلها ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ طين طبخ بالنار كالآجر
﴿منضود﴾ متتابعة ﴿مسومة﴾ معلمة ﴿عند ربك﴾ في خزائنه ﴿وما هي من الظالمين ببعيد﴾ من ظالمي أمتك
﴿وإلى مدين﴾ أرسلنا ﴿أخاهم شعيبا﴾ وقد مر نسبه ﴿قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾
﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان﴾ بالبخس ﴿إني أراكم بخير﴾ في سعة من الرزق فلا حاجة بكم إلى البخس
﴿وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾ يحيط بكم من جميع جوانبكم ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط﴾
بالعدل ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ حقوقهم ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ بقطع الطريق
﴿بقية الله﴾ ما أبقى لكم من الحلال بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ مصدقين بوعدي
﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها إنما أنا ناصح لكم ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك﴾
قراءة حمزة والكسائي على التوحيد لأن الصلاة كانت كثيرة الشعب وقراءة الباقين على الجمع
﴿تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ من البخس والتطفيف
﴿إنك لأنت الحليم﴾ الذي لا يعجل بالعقوبة ﴿الرشيد﴾ الذي يهتدي إلى كل جميل

Copyright Beinecke Rare Book and Manuscript Library, Yale University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)